

## موسيقى

### الأداء الموسيقي

بعيداً عن ثقافة المؤلفين والعازفين الموسيقيين، وقدرا تهم المهقة على الكتابة والتأليف، إلى جانب خيالهم الجامح، وقدرا تهم التقنية العالية، تبقى هناك عوامل أخرى مهقة تؤثر في ادائهم، سواءً التأليفي أو التنفيذي، مثل اليدين، والأصابع، ومدى مرونة كل منها



اشهر رخمانيروف بيدين عملاقتين واصابع طويلة ممتدة (Getty)

## قلب العازف وعقله بين يديه

علي موره لي



إن تسنى للعين أن ترصد حركة اليدين من خلال لقطة مقربة وبحركة خاطفة ساحرة، كان إحدى المقاطع الموسيقية المعقدة على آلة الكمان أو البيانو، لمؤلفين كلاسيكيين، كأمثال الإيطالي نيكولو باغانيني، أو الهنغاري فرانز ليست، أو كان ترى ارتجال جاز على الكونتراباص، لعازف كرون كارتر، أو تقسما على العود لمنير بشير، فإنها ستشاهد الأصابع وهي تتحرك على مقبض الآلة أو لوح مفاتيحها، كما لو كانت فرقة من راقصين بارعين، تؤدي معاً على ما يُشبه خشبة صغيرة، لوحة راقصة شيقة، ضمنت بحسن وإيقان.

تري اليد اليسرى لعازف الكمان تنكمش تارةً وتنفرج تارةً. إصبعٌ تثبت على نغمة، فيما إصبعٌ تلتف من حول الأولى، وأخرى تعبر من نغمة إلى أخرى برشاقة وثبات صغر مقبض الآلة، وبالتالي قصر طول الوتر، يجعل من المسافة التي تفصل أي علامة موسيقية عن جاراتها من الدقة المتناهية، لنفسي أي زلة على الطريق، أو خطأ في القياس، إلى النشاز. في غضون أجزاء من الثانية، وعند لحظات الذرى الموسيقية العاتية، حين تتقاطع السلالم الموسيقية وتتراكب فوق بعضها

بعضاً، نرى يدي عازف البيانو تلتحمان معاً؛ ففتشاكب الأصابع وتتلاصق. كل يجثم على مفتاح من المفاتيح، يجري كل ذلك في سرعة فائقة، وبحركة خاطفة ساحرة، كان العازف قد قضى عقوداً في التدريب عليها. ما عدا الحنجرة البشرية في حال الغناء أو نفخ الهواء من الصدر في الأبواق، تشترك جميع الآلات الموسيقية باعتمادها في صورة أساسية أثناء العزف عليها على طرفين من أطراف الجسم، إلا وهما اليدين. تُشاركهما القدمان في صورة جزئية في بعض الآلات المزودة بدواسات، كالبيانو والأورغن،

### تكسب الاصابع أداء الموسيقي خصوصية فنية وبصمة فردية

ومجموع طبول الدرامز. قد تُستعمل أصابع اليد الخمس أو العشر كاملة في صورة مباشرة، بغية إصدار الصوت من خلال الآلة، بينما قد يُمسك بعضها، أو تمسك كلها

### تلك الحركة

تتفاوت حاجات كل آلة موسيقية وقدرات كل عازف جسدياً. هنلاً، في آلات النفخ، هناك إشكاليات تتعلق بمدى خروج اللاب من الفم، وطول النفس. أما في ما يخص الفيتار الباص، فتطول ذراع هذه الآلة يودّي بالعازف إلى أن يعوج معصمه بدرجة كبيرة. وفي آلات أخرى، مثل الكونتراباص، يحتاج العازف إلى أن تتحرك أصابعه ضمن وثيرة معينة، تفرض عليه تمرين أصابعه كي تتناسب وتلك الحركة.

بأدوات كالقوس، المطرقة أو الريشة، تتطلب السيطرة عليها بدورها العديد والمزيد من الدربة والمران. تميّز حركة اليدين والأصابع عبر جميع الآلات الموسيقية خصائص فيزيائية وفيزيولوجية، تتفاوت حضور تأخيرها بحسب مُتطلبات كل آلة وكل مقطوعة موسيقية أو مقطع مُحدّد منها.

أول تلك الخصائص هي القوة. فالعضلات الدقيقة التي تحرك مفاصل الأصابع، يجري تمرينها أثناء العزف لكي تكبر وتشد، تماماً كما تُمزّن عضلات الجسم في الألعاب الرياضية. يختلف الدور الذي تلعبه قوة اليد والأصابع، باختلاف حجم الآلة وتُخُن الوتر. في بعض الآلات العملاقة، كالبيانو والهارب والكونتراباص، تحتاج اليدين إلى مؤازرة من سائر عضلات الجسم، خصوصاً الذراعين والكتفين. تدخل القوة عاملاً في التصويت لجهة الشدة والارتفاع. بالإضافة إلى دخولها في حيازة العازف القدرة البدنية على تنفيذ المقاطع الآلية السريعة. في المقابل، فإن كلاً من الرشاقة الجمالية، والحمولة التعبيرية للحمل الموسيقية المختلفة، تستوجبان الدقة العالية والتنسيق الرفيع، شرطاً لتوظيف القوة العضلية في إنتاج الصوت.

الليونة هي التالية في تلك الخصائص، وإن لا تقل أهمية عن سابقتها، حتى إن عازفاً بارعاً على آلة البيانو، ومؤلفاً تاريخياً لها

من الحقبة الرومانسية، ك فريدريك شوبان، كان قد بدأها عن كّل ما عداها، عندما ظل يُخاطب تلامذته بمقولته التربوية الشهيرة، كاشفاً من خلالها عن سرّ العزف على البيانو: «الليونة أولاً». فالعبور خارج مجالات السلالم الموسيقية، أو الوصول إلى مواطى، نائية على لوح مفاتيح، أو أعلى مقبض آلة وترية، يتطلب القدرة على مط وشد العضلات الدقيقة المحيطة بمفاصل اليدين والأصابع، ناهيك عن وضعيات قد تستوجب التقاف الأصابع حول بعضها أو تراضها فوق بعض.

مظهرٌ آخر من مظاهر الليونة يُشاهد على نحو أخص في مجال العزف على الآلات الوترية، يتجلى عند هزّ المعصم المتعلق حول المقبض أثناء إطباق الأصابع على الأوتار، أو ما يُطلق عليه اصطلاحاً بـ «فبرانتو» (أي اهتزاز). لكن يبقى الفبرانتو الذي يكتنفه السحر والغموض، ظاهرة تتكامل فيها كل من القوة والليونة. إلا أن الأخيرة هي ما يؤدي في الأخير إلى التحكم الأسلوبى والسيطرة التعبيرية على شكل الهزات، وعدم خضوعها كلياً إلى تقلص وتشنج العضلات. وعليه، خسارة القدرة على تغيير سرعتها وتواترها أو حتى إيقافها، ومن ثم طيف انعكاساتها اللينة ومجال كموناتها الجمالية، في سبيل أداء الموسيقى على نحو شخصي، فرديّ وخاص.

خاصية جوهريّة أخرى هي التنسيق الحركي. فحينما تكتسب كلتا اليدين في بعض الآلات وضعيات مُتشابهة، كالبيانو مثلاً أو القانون، فإن للعديد منها تصميماً وطريقة عزف تستدعي من كل طرف وضعية وحركة تغاير الطرف الآخر. في الآلات الوترية، ذات القوس، كالكمان أو الريشة كالعود، هناك بُدّ تقبض بالأصابع على الأوتار، بينما تُمسك أخرى بقوس تقوده الذراع المقابلة، أو ريشة تضرب بها اليد الأخرى. في الحالتين، سواءً تماثلت الوضعيات أو تعارضت، يظل كل طرف يؤدي إما جملة موسيقية مُغايرة، أو يضطلع بوظيفة آية مختلفة. هنا، يبرز التنسيق الحركي بين ذراعي العازف ويديه، ومن ثم الأصابع على اختلاف المهام، كتهارة أولية لأجل إصدار الصوت، وأداء الجمل اللحنية المعقدة؛ إذ إنه بقياستها يُحكم على براعة الموسيقي، ومدى إتقانه الآلة الموسيقية التي أمّانه أو بين يديه.

كلّ العازفين الكبار على مدار الزمن نجحوا في جمع تلك الخصائص معاً. في المقابل، تميّز كل منهم بغلبة إحداها على الأخرى، الأمر الذي أكسب عزفهم وميولهم الأدائية خصوصية فنية وبصمة فردية. يُعتقد أنّ باغانيني، مثلاً، كان يُعاني من فرط ليونة مفصلية في أصابعه، الهيمته ابتكار أشكال تقنية تزخر بها مؤلفاته لآلة الكمان، حيث لا يزال العازفون إلى اليوم، وبعد مُضي قرابة مائتي عام، يكابدون العناء في إتقانها.

كلّ من ليست ورخمانيروف، اشتهر ببيدين عملاقتين وأصابع طويلة ممتدة، أبتت على مؤلفاتها آلة البيانو إلى الآن عصية على التنفيذ من قبل معظم العازفين ذوي الأكم الصغيرة. أما الأصابع الممتلئة، ذات النهايات الوثيرة أشبه بالوسائد، كالتي لعازف الكمان إيزاك برلمان، أو التشيلو دانييل شافران، إن هي أطبقت على الأوتار ثم انزلت على طولها، تنأى الصوت الصادر عنها حلواً، دافئاً مخملياً، كما لو غلغته طبقة سكرية رقيقة.

## Twin Atlantic شفاافية صنعتها العزلة

عمر بقبوف

يستخدم فيها صوت ابنته وصوت زوجته، لترسما ملامح العالم، كما كان يدرّكه في لحظة إنتاج الألبوم.

قد تكون السمة الرئيسية التي يمكن أن نصف بها العمل، تتلخص بأنه لا يمكن أحداً أن يتوقع أن تقدمه فرقة مثل Twin Atlantic. فمن خلال التجارب المتباينة التي يعيشها أعضاء الفرقة عن بعد، وما بين تجربة ماكتراستي كوالد جديد، وتجربة مكناً للعمل بشكل أكثر فردانية؛ بدت النتيجة وكأنها موسيقى تلتقط الفوضى المضطربة، وعلى عكس أي عمل أطلقته الفرقة من قبل، فإنها الكلمات تأتي كمكاشفة تفتح الباب لسلسلة من التصريحات والملاحظات والتأملات الشخصية، التي تبدو بدورها

### تعكس موسيقى العمل ونصوصه دورة حياة ويوميات افراد الفرقة



ينبعث من الألبوم قدر هائل من الشخصية والعنيفة (غاس ستوارت/Redfems)

تعكس تجربة كثيرين ممن عاشوا ظروفاً مشابهة؛ فالألبوم يبدو وكأنه يلامس كل شيء ضمن المحيط الاجتماعي الذي صُنِع فيه، ويتطرق إلى كل الموضوعات والمشاعر والأفكار التي شاعت في فترة صنعته، ابتداءً من الغضب والبأس والاستنكار الذاتي والوحدة ووسائل التواصل الاجتماعي والبريكسيت؛ لتبدأ الشعارات بالظهور مع الأغنية الافتتاحية Keep Your Head Up، التي تبدو كأنها احتفال بالجمع، وتشديد على قيمته في ظل التهديد المستمر لترابطه، وتعزز الكلمات التي يغنيها ماكتراستي في أغنية One Man Party القيم ذاتها، ويجعلها أكثر جاذبية وصخباً.

هكذا، تبدو الكلمات وكأنها صرخات بشعارات صريحة وبنبرة حادة في مواجهة صوت خالٍ من الهموم؛ صوت يبدو أنه مصمم لمفاجأة المعجبين القدامى، يعبر عن التخطب بعد كل ما تمّ تلقيته على مدار العامين الماضيين؛ فهو يعبر عن جمود المعلومات التي تُشاركها الكثيرون على مدار العامين الماضيين. وهذه الكلمات تبدو مثقلة، لا يخفف من وطأتها سوى الموسيقى المستخدمة، التي تبدو بدورها وكأنها اختزال لما نسمعه في جولة بالذاكرة، من موسيقى الفانك في السبعينيات والبانك الروك في الثمانينيات، حتى تنغمس في القصص الشعبية والباور بوب التالية لها. لذا، إن اليوم Transparency هو اليوم الشفاافية، التي تعكسها الموسيقى مختزلة دورة حياة أفراد الفرقة، وتبهر المستمع بمدى انسجام الأفكار المتداولة والعالقة بالسطح، التي يمكن أن نصف تأليفها بالسهل الممتنع؛ فهي كلمات متداولة بوفرة ويكثر سماعها، لكنها بالوقت ذاته تخرج عن السياقات الأصلية لتتحت أغاني أكثر شعرية، من شأنها أن تعيد ضبط العقل كلما شرد بأفكاره بعيداً. قد لا يكون اليوم Transparency القطعة الفنية الأكثر صقلًا أو جدية للخروج من الوباء، لكن من المستحيل إنكار القدر الهائل من الشخصية والعنيفة التي تنبعث من الألبوم.

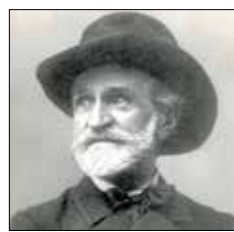
## أخبار



عند الائمة من مساء اليوم، تقيم «دار الأوبرا المصرية»، على خشبة مسرح الجمهورية، عرضاً تودّي فيه مجموعة من الاغاني التي لحنها الموسيقار الراحل، **بليخ حمدي** (الصورة)، بمناسبة مرور تسعة عقود على ميلاده.



بعد انقطاع استمرّ لأكثر من عام، أعلنت، أخيراً **دار الأوبرا السلطانية** في العاصمة العمانية مسقط، برنامج عروضها التي ستقام ابتداءً من 23 من الشهر الجاري، ليُنتج حفل أوبرالي تودّي فيه أعمال لجوزيبي فيردي (الصورة).



تحت عنوان «مقامات من المتوسط»، يقيم مسرح مترو المدينة في بيروت، عند الساعة الائمة والنصف من الرابع والعشرين من الشهر الحالي، عرضاً موسيقياً وغنائياً، لللغات **فراس عنداري** (الصورة)، تودّي فيه مقطوعات على العود والجوزة.



بقيادة عامر التوني، تقيم فرقة **المولوية المصرية**، عند الساعة الائمة من مساء يوم 20 من الشهر الجاري، عرضاً على مسرح النهر، في ساقية الصاوي القاهرية، تودّي الفرقة مجموعة من الاغاني الصوفية.



اماد سينسر الدن الذي ظهر عازفاً على غلاف اليوم «بغرميلد» عام 1991، حيث كان يبلغ أربعة أشهر، رفع دعوى قضائية ضد فرقة **نيرفانا**، ينههما فيها بالاستغلال الجنسي، بعدما رفض قاض أميركي القضية سابقاً.

